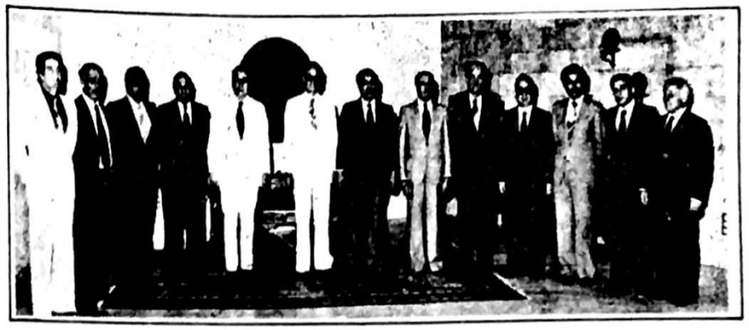

الوزارة جديدها قديم ومضمونها مرفوض

الاصوات ٥٤، وثقة هزيلة لوزارة مهزوزة

ان هذه الوزارة الجديدة ، هي امتداد ذاتي وموضوعي ، لسلسلة الوزارات السابقة ، فاين تقع من سابقاتها ؟ وما مدى قدرتها على النجاح في التصدي لشبكة المشكلات .

ان الظروف التاريخية والموضوعية ، التي افرزت الوزارات السابقة ، اعطتها مواصفات مختلفة ، ومتباينة بالتبدلات التي توافرت في الوضع اللبناني، مما جعلها تتفاوت ، لتنتمي الى تشكيلات ثلاثة هي :

١ ـ وزارات ما قبل الحرب الاهلية : وكانت تولد كنتاج طبيعي لسياسة النظام الرجعي في لبنان، وكانعكاس لتركيبه البنيوي البرجوازي ، وذلك من اجل حماية مصالحه الراسمالية على حساب حياة وجهد الجماهير الشعبية الكادحة ، وقد كانت تتاثر بتوازنات عديدة ، الا انها لم تخرج عن اطار الدور السياسي المضاد لمهمات التحرر الوطني والديمقراطي .

٢ ـ وزارات الحرب الاهلية : وهي التي تشكلت اثناء الحرب ، او امتدت لتعايشها ، وقد اقتصر دورها على لملمة شظايا النظام المتناثرة ، بفعل الانفجار الرهيب الذي اكتسح مكوناته ، للمساهمة في اعادة تكوينه ، مع الاخذ بعين الاعتبار مسالة التناقض بين شرائح الراسمالية، من اجل تقاسم مغانم الحكم ، ومراكزه السياسية والاقتصادية .

٣ ـ وزارات ما بعد الحرب : والتي جاءت في ظروف تاكد فيها للجميع ، حالة العجز الكبيرة في اعادة بناء النظام وبسرعة . وان اية وزارة جديدة، لن تكون وزارة عسكرية ، اي وزارة حرب لتصفية قوى الثورة ، ذلك لان القوى المادية للنظام وعصابات الجبهة «اللبنانية» قد اختبرت في المعركة وثبت فشلها ، مما اقتضى تشكيل وزارات مشلولة ضعيفة ، جل ما تقدمه ، هو المساهمة في تطوير التراكم الكمي لترميم جسم النظام ، على انقاض انهاء الوجود الوطني المسلح اللبناني ـ الفلسطيني.

ومن الان وحتى تتوافر عناصر معركة ناجحة يسيطر فيها اليمين على عموم الساحة اللبنانية ، سيبقى توارد الوزارات الشكلية ، لتواكب عملية تخمير الجو الهادفة الى تفجير المعركة والقضاء على البندقية الوطنية القاتلة وشل الوجود الوطني .

ان هذه الوزارات التي تراسها سليم الحص ، لم تخرج عن اطار الهيمنة السياسية لعصابات « الجبهة اللبنانية » ، حيث ساهمت الى ابعد مدى في تثبيت الوجه الشرعي لسلطة سركيس .

لقد لعبت سلطة سركيس دورا متماثلا وذا مضمون واحد مع توجهات الجبهة «اللبنانية» ، وفاز هذا الدور الى الواجهة خاصة ، بعد عجز هذه الاخيرة ، نتيجة للانهيارات الصارخة التي عصفت بها ، ابتداء من خروج فرنجية ، الى الصراع مع الارمن ، الى ضرب مجموعة من الاطارات المستقلة والمعارضة لها ، الى التآكل الاخير في بنيانها من جراء صراع الكتائب والاحرار ... الخ . فما كان الحل الا بتقوية الشرعية لتمسك زمام الامور ، وتشكل ستارا واقيا لممارسات العصابات الفاشية المحروقة .

الوزارة الاخيرة

ان وزارة الحص الاخيرة ، قد تالفت من وجوه تمثل مصالح الراسمالية اللبنانية الكبرى ، تاهيك عن مواقفها السياسية التي تتقاطع مع سياسة « الجبهة اللبنانية » .

ان سياسة دعم الشرعية هي القاسم المشترك ونقطة التقاء سياسة القوى اليمينية بشقيها . فالبيان الوزاري، جامع المصالح المشتركة ، مقتضب على غير عادته ، يتناول ابرز النقاط التالية : الجنوب، الوضع الامني ، القضايا الحياتية ، اعادة بناء الجيش ويقدم الشكر لقوات الردع العربية ، على مهمة حفظ الامن ، ويتجنب بشكل سافر قضية التعامل مع « اسرائيل » ، ولا يتخذ موقفا من دويلة سعد حداد المتصهينة .

ويعتبر البيان ان القاعدة القانونية التي يستند اليها ويستثير بها ، هي الوثيقة النيابية ، والتي تلخص كل المقررات الاخرى ، مقررات بيت الدين واتفاقيتي القاهرة والرياض ، ومبادىء التكتل النيابي المستقل . امام هذه الجردة المبتسرة لمهام الوزارة ، نصل الى التساؤل ، عن مدى قدرتها على تقديم الحلول الناجعة لشفاء الوضع المريض ؟ وتعيين اهم المشكلات التي تواجه الوزارة والحكم .

قبل البحث في اهم المشكلات المطروحة على بساط الحكومة المختلطة النيو برلمانية ، يجب التاكيد على ان هناك امكانية دائمة ، لتصحيح العلاقة بين اطراف الحكم ، عندما تكون القضية مختصة بمعالجة المسائل الهامة في حياة الراسمالية الحاكمة ، مثل :

مسالة تاليف حكومة ، ام انتخاب رئيس الجمهورية، ام الموافقة على وثيقة لجنة ١٣ البرلمانية .. الخ .. نعود لنشير الى ان اهم المعضلات التي تواجه الحكم هي :

١ ـ مجابهة آثار كامب ديفيد على لبنان خاصة وان توجهات اطراف الاتفاقية المذكورة ، تهدف الى جر اطراف اخرى للمشاركة في مستنقع التسوية الخيانية ، والساحة اللبنانية ، هي الاكثر الحاحا من اجل حسم اوضاعها ، فهي تضم الاطراف الاساسية التي تعارض الاتفاقية ، وهي المقاومة الفلسطينية ، والحركة الوطنية اللبنانية ، وسوريا .

ان تصفية الوجود الوطني المسلح اللبناني ـ الفلسطيني ، هي المهمة المركزية التي تسهل جر لبنان لتلبية نداء بيغن بالدعوة للاشتراك في مفاوضات على غرار كامب ديفيد ، لعقد صلح منعم لصلح « اسرائيل » مع نظام السادات . فهل تستطيع الحكومة مجابهة هذه المعركة وتجنب آثارها المدمرة ؟.

٢ ـ المطلوب اتخاذ موقف ليس فقط من المبادرات العربية المطروحة على لبنان ، بل وكذلك من جملة المواقف السياسية المختلفة والمتعارضة على جانبي الصراع العربي ـ الامبريالي الصهيوني الرجعي .

٣ ـ الانهيار الاقتصادي الحاد ، وتفاقم القضايا الحياتية والمعيشية علما ان الوزراء الجدد ، وجهوا نقدا لاذعا للقدامى ، بانهم تركوا لهم حملا ثقيلا من المتاعب ، وناء كاهلهم بالارث المشئوم الذي ازداد بفعل ضغط الظروف السائدة حاليا .

استمرار الاعتداءات الصهيونية ـ الفاشية على الجنوب واهله

ما زال الجنوب اللبناني يواجه وحيدا مستبسلا اعتداءات «اسرائيل» وميليشيات الخائن سعد الحداد. فسياسه « اسرائيل » واطماعها في الجنوب واضحه تماما . وهي تهدف من خلال اعتداءاتها الى افراغ الجنوب وقضم القرى الواحدة بعد الاخرى وخلق حاله من الياس لدى ابنائه وبسط سيطرتها الكاملة عليه .

ومن هذا المنطلق واصلت قوى العدو الصهيوني ـ الانغلو ـ ليوم الثالث على التوالي قصف الجنوب برا وبحرا وجوا .

فبتاريخ ١١ـ٨ـ١٩٧٩ قامت المدفعية «الاسرائيلية» ومدفعية الخائن سعد حداد بقصف منطقة حاصبيا، من مرابضها في حرج بركات ، وسقطت قذائف من عيار ١٢٢ ملم في منطقة نبع سبيع والجسر والبيادر مما ادى الى اشعال حرائق عدة في اشجار الزيتون .

كما سجل اطلاق رشقات نارية من تلة الشعيرة باتجاه احراج كفرحمام ، وكانت منطقة صور في القطاع الغربي قد شهدت اختراق ٥ طائرات « اسرائيلية » لجدار الصوت ، وتحليقها على ارتفاعات منخفضة فوق مخيمات وقرى القطاعين الغربي والاوسط ...

فشل محاولة انزال قرب صور

وبتاريخ ١٢ـ٨ـ١٩٧٩ كررت الزوارق الحربية « الاسرائيلية » ، تساندها الطائرات المروحية ، في الواحدة من فجر ذلك اليوم محاولة انزال قوات كوماندوس على شاطىء راس العين ـ الرشيدية والشواكير ، بعد ان فشلت المحاولة الاولى التي قامت بها قبل يومين من تاريخه ، لكن القوات المشتركة تصدت مجددا للمحاولة الثانية ومنعت العدو « الاسرائيلي » من تحقيق اهدافه . وبعد ان ارتدت الزوارق والطائرات عمد العدو الى صب نيران مدفعيته الثقيلة المتمركزة داخل الارض المحتلة وفي محور مثلث الرجمين وظهور البياضة على راس العين والبساتين المحيطة بها . وشمل القصف « الاسرائيلي » بساتين الشواكير وجوار الاستراحة قرب صور وشاطىء الفنار والصليب .

من جهة ثانية تعرضت الطرق الرئيسية التي تربط النبطية بمدينة صيدا والطريق الرئيسية التي تربط كفرمان باقليم التفاح الى قصف مدفعي من قبل الميليشيات فانقطع السير عليها لمدة ساعتين.

وبتاريخ ١٣ـ٨ـ٧٩ استانفت مدفعية «اسرائيل» والميليشيات قصفها لمدينة صور وجوارها ، فسقطت ٣٥ قذيفة من عيار ١٥٥ ملم و ١٧٥ ملم على مناطق بوابة صور والمرفا وساحة السراي وشارع سينما ريفولي ومنطقة الخراب والحفريات ومخيم البص من جهة الاثار .

كما عادت المدفعية « الاسرائيلية » الى قصف مدينة صور ومخيماتها صباح يوم الثلاثاء ١٤ـ٨ـ ١٩٧٩ واستمر هذا القصف حتى المساء حيث سقطت ٧ قذائف على شاطىء الخراب وقرب الشواكير وشاطىء الاستراحة . كما سقطت ٣ قذائف في جوار الرشيدية وراس العين ولم يبلغ عن سقوط جرحى .

وفي الوقت نفسه تعرض مخيم البص قرب صور لقصف مدفعي من عيار ١٧٥ ملم فاصيبت مدرسة المخيم حيث هدمت ٤ غرف وفتحت بعض الفجوات في الجدران .

وفي القطاع الشرقي تعرضت قلعة الشقيف لقصف مدفعي من جهة القليعة ومرجعيون مما ادى الى اصابة احد عناصر القوات المشتركة . كما عادت الطائرات « الاسرائيلية » وحلقت فوق منطقة صور على علو منخفض فاطلقت عليها القوات المشتركة نيران مدفعيتها المضادة واجبرتها على الابتعاد .

٤ ـ هل تستطيع الوزارة اعادة تنظيم مرافق الخدمات العامة المعطلة تقريبا ، ونحل المشكلات المتراكمة ، مثل الماء والكهرباء والصحة ، والتعليم .. الخ ؟ وتجربتنا مع الوزارات السابقة تشير الى غير ذلك .

٥ ـ حل مشكلة الجنوب ، ونهض همومه مع التاكيد على ترابطه العضوي واندماجه في مشكلة الشرق الاوسط ، المؤثرة على كل لبنان .

ان هذه الوزارة التي طمست وتجاهلت مسالة التعامل مع « اسرائيل » ، كيف تستطيع ان تطرح على نفسها مجابهة التحديات الصهيونية ، وهي التي غطت خيانة سعد حداد ، وامدته بالمال ، متجاهلة دويلته التي تخضع لسلطة العدو، واعتمدت على الوليقة النيابية التي تحمل في حناياها ، وقف العمل المسلح الفلسطيني وغير الفلسطيني في كل الاراضي اللبنانية ، وكذلك منع اي وجود مسلح لغير قوى السلطة الشرعية ، وتطبيق القوانين والانظمة اللبنانية ، على جميع اللبنانيين وجميع المقيمين على ارض لبنان دون استثناء .

ان حكومة الامر الواقع هذه ، والتي قيل عنها انها حكومة سد الفراغ ، في بلد ظروفه « اكسترا ـ استثنائية » ، لن تستطيع السير في حقول الالغام، وهي تدور منذ الان في دوامة المواقف السابقة ، لكافة الاطراف . حتى ان اطرافا من الراسمالية اللبنانية افادت : « ان الحكومة تتحرك في حلقة مفرغة » وكرامي رفع صوته قائلا « ان شيئا لم يتغير عن السابق ، فالمسؤولون هم ذاتهم ، رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة ووزير الداخلية ، وينطلقون مرتكزين على ذات الاسس التي افرزت فشلا بالامس ، فكيف بها تنجح اليوم ؟ » . في الوقت الذي يهدد فيه بيار الجميل بعد اجتماع المكتب السياسي الكتائبي : « للمرة الاخيرة احذر اللبنانيين لانقاذ لبنان قبل فوات الاوان » .

ان هذه الوزارة التي خرج منها شارل حلو قبل جلسة الثقة ، فاسحا في المجال امام عقدة التوزير الماروني ، ليبقى احتياطا توظفه الشرعية كمندوب متجول لها بعد ان نجح كمندوب للجبهة «اللبنانية» في خدمة مخططاتها التآمرية . ان خروجه قد فتح مسربا تزدحم فيه سبل افادة اليمين الفاشي ووسائل ترحيل الوزارة عند اللزوم .

ان مقارنة دقيقة ، بين القدرة المادية للوزارة ، والتي وفرتها الشرعية وقواها الفعلية حتى الان ، وبين الزخم المطلوب لحل هذه المشكلات الضخمة ، ستسقط في ايدينا نسبة عجزها عن احداث ولو نقلة نوعية واحدة . فلماذا اذا جاءت هذه الوزارة المشلولة ؟ الجواب : انه في سياق انضاج الحل الرجعي المطلوب على الساحة اللبنانية على نار هادئة ، لا بد من ترتيب الاجواء كميا وتقريب الاميال التي ستجتازها مسيرة الشرعية ، في تثبيت نفسها على كل الساحة اللبنانية ، فهذه الوزارة التي تقدم الدعم للشرعية تاتي لتسد الفراغ السلطوي ، وتمنع الفت من عضدها ولام جراحها .

ان هذه الوزارة سوف تسير مترهلة معزولة لا حول لها ولا قوة ، لان القوى المادية التي تستند اليها ، قد جيشت في الحرب الاهلية ، وبرز عجزها بالتجربة الحية ، فلن يكون امامها سوى المساهمة في توسيع اضفاء الشرعية على سلطة سركيس، واتخاذ القرارات اللازمة لتعميم سيطرتها.

ان التوقعات سوف تحمل معها سقوط هذه الوزارة نتيجة لفشلها ، وسترحل بعد تقديم ارقام جديدة في جدول الحل الرجعي . والاتجاه العام الذي تسير فيه ، هو الاستعداد لحرب قادمة ، تغير في المعادلات ، وتضعف مرتكزات قوى الثورة لتسهل طريق العبور نحو سيطرة القوى المضادة لها .

ان الموقف الثوري من الوزارة ، ومن النظام الرجعي ومن العصابات الفاشية، وكل القوى العميلة التي تدور في هذا الفلك، يتمثل بالاستعدادات المكثفة لمواجهة المستقبل ، من خلال رفع شعار اسقاط القوى المضادة للثورة ، وتحرير الجنوب ، بعد ان تعلن كل القوى الثورية والوطنية ، الوقوف صفا واحدا في مواجهة الخصم ، واعلان التعبئة العامة ، السياسية والعسكرية ، ووضع الخطط الكفيلة بانهاض الوضع الجماهيري ، من خلال تقديم الحلول الفعلية لمشكلاته المعيشية والامنية ، وترجمة آماله بسلوك ونسج علاقة صحيحة مع الجماهير ودعوتها لانتخاب تشكيلاتها التنظيمية الديمقراطية، والتمسك بخط الكفاح الشعبي المسلح بشكل راسخ ، على اساس النهج العسكري الشعبي الهجومي الثابت . ■